# الأقباط والفتح الإسلامي لمصر
# في ضوء الدراسات الاستشراقية

Copts and the Islamic conquest of Egypt in
According of oriental studies


**م.د. هشام محمد رفيق**

**Dr. Husham Mohammed Rafeeq**

**ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية**

**رقم الهاتف/ ٠٧٧١١٥٨٢١٣٠**

Husham.5875@gmail.com

# الأقباط والفتح الإسلامي لمصر في ضوء الدراسات الاستشراقية

م.د. هشام محمد رفيق


## ملخص البحث

لقد كانت الفتوحات الإسلامية ومنها فتح العرب والمسلمين لمصر محور الكثير من الدراسات الاستشراقية، فنرى الكثير من المستشرقين تعرض لفتح مصر أو أسباب توجه المسلمين لفتحها، أو تعامل المسلمين مع الأقباط.

فبعض هؤلاء المستشرقين جاءت دراساتهم موضوعية ومنهجية، وجاءت تحليلاتهم مطابقة للواقع؛ والبعض الآخر لم يدرس هذه الفتوحات بنظرة منهجية فاحصة وعلمية وموضوعية، لذلك نرى التضارب في أقوالهم وتحليلاتهم، بل نرى الاختلاف بين رواياتهم والروايات التاريخية في المصادر الأصيلة الإسلامية والقبطية.

ولقد جاءت هذه الدراسة لتبين آراء المستشرقين في فتح العرب المسلمين لمصر وسير العمليات العسكرية وموقف الأقباط منها.


**الكلمات المفتاحية: الأقباط، فتوح مصر، مصر، الكنيسة القبطية، عمرو بن العاص**


**abstract**

The Islamic conquests, including the conquest of Egypt by the Arabs and Muslims, were the focus of many oriental studies, so we see many orientalists discussing the conquest of Egypt or the reasons for the Muslims' tendency to conquer it, or the Muslims' dealings with the Copts.

For some of these orientalists, their studies were objective and methodological, and their analyzes were in conformity with reality. Others did not study these conquests with a systematic, scrutinizing, scientific and objective view, so we see the contradiction in their sayings and analyzes, but we see the difference between their narratives and the historical narratives in the original Islamic and Coptic sources.

This study came to show the orientalists' views on the Arab Muslim conquest of Egypt, the course of military operations, and the position of the Copts towards them.


**Keywords: the Copts, the conquests of Egypt, Egypt, the Coptic Church, Amr ibn al-Aas**

## مقدمة

قبل إكمال الفتوحات العربية في الشام، كانت مسألة التوسع صوب مصر قد طُرحت أمام القادة العرب، وبدا أن سقوط مصر، الولاية البيزنطية الأغنى قد بات حتمياً بعد انقطاع التواصل البري بينها وبين القسطنطينية على الرغم من بقاء الاتصالات البحرية سليمة.

كان من الواضح أن بقاء مصر في يد البيزنطيين في القرن السابع الميلادي مسألة وقت فقط، فقد خسروا سوريا وفلسطين، وسيعجزون عن الاحتفاظ بمصر وذلك في ظل جملة من التعقيدات السياسية والمذهبية (فالروم كاثوليك وأقباط مصر أرثوذوكس)، وعلى الرغم من كل ما كانت مصر تمثله من مزود رئيس بالمؤن للإمبراطورية، بدت القوات البيزنطية في مصر غير كافية للحفاظ عليها أمام عدو متحفز دينياً، ومتمتعاً بقيادة موهوبة مثل قيادة عمرو بن العاص.

وأما عن موقف الأقباط تجاه الفاتحين العرب المسلمين؛ فقد كان موقفاً إيجابياً، إذ أراد الأقباط التخلص من الروم المحتلين، واعتبروا المسلمين فاتحين، يساعدونهم على التخلص من الاحتلال الروماني، كما ساعدوا المسلمين في الدخول الى المدن المصرية ومقاتلة الجنود الروم.

يقابل الباحث في دراسة موضوع فتح العرب لمصر الكثير من الصعاب بسبب الروايات المضطربة والمتضاربة عن هذا الفتح في مختلف المصادر، ولا يتوفر لدينا حتى الآن مصدر شامل يتعامل مع هذا الموضوع(١).

تطلبت الدراسة تقسيمها الى مبحثين، الأول منها التعريف بقادة الفتح، وفيه: عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، عمرو بن العاص، الزبير بن العوام، عبد الله بن سعد بن ابي سرح.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان آراء المستشرقين في الفتوحات العربية الإسلامية للمدن المصرية وموقف الأقباط منها، وفيه أولاً: آراء المستشرقين في دوافع الفتح الاسلامي لمصر، ثانياً: آراء المستشرقين في سير العمليات العسكرية، ثالثاً: أسباب فتح العرب السريع لمصر.

## المبحث الاول

## التعريف بقادة فتح مصر في مصادر المستشرقين

فتحت مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكان قائد الفتح الاسلامي لمصر هو عمرو بن العاص، شاركه في الفتح بعض كبار الصحابة والقادة، وكان حاكم مصر آنذاك هو المقوقس، وسنبدأ بتعريف أهم القادة من كتب المستشرقين، لنتعرف على نظرة المستشرقين للقادة العرب الفاتحين لمصر.

**عمر بن الخطاب**:

ذكره المستشرق ليفي دلافيدا G.Levi Della Vida بقوله: هو الخليفة الراشد الثاني، الذى قام بدور كبير في تأسيس الدولة الإسلامية، وكانت نصرته للإسلام ومؤازرته له ذات نفع كبير بسبب شخصيته القوية، ولم يتبلور دوره إلا في المدينة المنورة حيث غدا بمثابة مستشار وقام بدور كبير في تنظيم الدولة الدينية الناشئة(٢).

انتقلت الخلافة إليه بعد وفاة أبى بكر، يقول كارل بروكلمان: تولى الأمر عمر بن الخطاب بعد أبي بكر، وهو أقوى المهاجرين وأعلاهم مقاماً(٣)، ويقول ول ديورانت: "وكانت صروف الدهر وتبعات الحكم قد أنضجت عقله فجعلته مزيجاً من حدة الطبع والقدرة على الحكم الهادئ الصادق" (٤).

أما غوستاف لوبون فيقول عنه: كان عمر قائدا بارعا وسياسيا ماهرا، وكان عنوان العدل والإنصاف، والحق أن الدولة العربية العظمى بدأت في خلافته(٥)، واصل ابن الخطاب حركة الفتوحات الكبرى، وقد كان محنكا حازما، عامل عمرو بن العاص بحذر وكياسة فسمح له بفتح مصر، لكنه جعل إلى جواره الصحابي الكبير الزبير ليكون رقيباً عليه، وكان حريصا على عدم تعيين كبار الصحابة، خوفا من ازدياد نفوذهم مما يهدد بانقسام الدولة الإسلامية، وكان ذلك من أمارات عبقريته السياسية(٦).

ولقد وضع أساس كل التنظيمات التي سارت عليها الدولة الإسلامية بعد ذلك: التنظيمات الخاصة بأهل الذمة، والدواوين، وبيت المال، وسجلات المقاتلين، ومبادئ التقاضي ونظام القضاء، كما وضع التاريخ الهجري(٧).

وأما جولدسيهر فيقول: "هو الخليفة المتحمس الذي أسس الدولة الاسلامية على الحقيقة، وقد ساعدت فتوحاته في الشام وفلسطين ومصر في وضع الأحكام الأولى لتلك العلاقات السياسية والاقتصادية" (٨).

**عثمان بن عفان**:

ورد وصفه في موجز دائرة المعارف الإسلامية بأنه الخليفة الثالث (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٥م) وهو من أسرة بنى أمية الشهيرة والثرية بمكة المكرمة، مما جعل لإسلامه أهمية خاصة، وقد أسلم قبل الهجرة بعدة سنوات، وكان عثمان تاجرًا ثريا خلوقا، وقد ربط البعض بين إسلامه وزواجه من رقية بنت الرسول ﷺ، إلّا أن الثابت أن هذا الزواج تم بعد إسلامه، وعثمان ليس من العوام، وإنما يمكن وصفه بأنه كان من (الطبقة العليا) في مجتمعه(٩).

شارك عثمان في الهجرتين، الهجرة إلى الحبشة وبعد عودته لمكة المكرمة، هاجر إلى المدينة المنوّرة لكنه لم يشترك في غزوة بدر لمكثه إلى جوار زوجته التي كانت تعانى المرض، ومع هذا فقد أسهم له الرسول ﷺ في الغنائم أسوة بمن حضر المعركة، وبعد وفاة زوجته رقية، زوجه الرسول ﷺ من ابنة أخرى له هي أم كلثوم، اختاره مجلس الشورى الذى أمر به ابن الخطاب ليكون أحد المرشحين للخلافة(١٠).

ويرى المستشرق فلهاوزن أن الخليفة عثمان حاول انتهاج السياسة نفسها التي نهجها عمر بن الخطاب لكنه لم يكن في الواقع يمتلك القدرة السياسية والحنكة التي كانت لسلفه، وقد ألصق خصوم عثمان بن عفان به تهمة إيثاره لأقربائه في تولى المناصب الكبرى، قتل سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م (١١).

قام بجمع القرآن الكريم في (إمام) وهو ما كان يطلق على مصحف عثمان، ويمكن تقسيم فترة حكم عثمان إلى فترتين؛ الفترة الأولى من ٢٣ إلى ٢٩هـ/ ٦٤٣-٦٤٩م وهى فترة استقرار ورخاء، والفترة الثانية من ٣٠ إلى ٣٥هـ/ ٦٥٠-٦٥٥م وسادها الاضطراب(١٢).

**عمرو بن العاص**:

قال المستشرق فنسنك A.J.Wensink عن عمرو بن العاص: أحد صحابة الرسول ﷺ وهو قرشي المولد، أسلم في عام ٨هـ/ ٦٣٠م ومنذ ذلك الحين لعب دورًا في التاريخ

الإسلامي، كانت وفاته عام ٤٢هـ/ ٦٦٣م، وكان معدودًا من أدهى الساسة في عصره، ويقال إن إسلامه تم في الحبشة بتأثير من نجاشيها المسيحي، ولقد قام محمد ﷺ في الحال بالاستفادة من العون الجديد، وبعد عدد قليل من الحملات الصغيرة قام بإرسال عمرو إلى عُمان حيث فاوض حاكميها الأخوين وهما جَيْفر وعباد ابنى الجلندي، وكان ذلك في العام التاسع الهجري فدخلا الإسلام(١٣).

وفي عام ١٢هـ/ ٦٣٣م أرسله أبو بكر على رأس جيش إلى فلسطين، وقد لعب دورًا بارزًا في تلك المهمة، ويعتبر إخضاع هذا القطر الواقع غرب الأردن من إنجازاته، كما أنه كان موجودًا أيضًا في معركتي أجنادين واليرموك وعند فتح دمشق، وترجع شهرة عمرو الحقيقية إلى قيامه بفتح مصر، هذا ولم يكن فتح مصر هو أحد أعمال العبقري عمرو بن العاص فقط ولكنه أيضا عين واليا عليها وقام بتنظيم إدارتها وقضائها والضرائب، وافته منيته عام ٤٢هـ/ ٦٦٣م(١٤).

يذكر ول ديورانت أن عمرو بن العاص حكم مصر حكماً صالحاً؛ وخصص جزءاً من الضرائب الباهظة لتطهير قنوات الري وترميم الجسور، وإعادة فتح الخليج الذي كان يوصل النيل بالبحر الأحمر، والذي يبلغ طوله ثمانين ميلاً، وبذلك استطاعت السفن وقتئذ أن تصل من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي وأنشأ عمرو عاصمة جديدة لمصر في الموضع الذي أقام فيه معسكره عام ٢١هـ/ ٦٤١م وسميت العاصمة الجديدة بالفسطاط، وهي كما يبدو الكلمة المرادفة لخيمة، وكانت هذه المدينة بداية مدينة القاهرة الحاضرة(١٥).

كما يرى توماس أرنولد أن عمرو بن العاص لم يضع يده على شيء من ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب عملا من أعمال السلب والنهب(١٦).

قال هيو كينيدي عنه: وتعطي المصادر التاريخية عمرو بن العاص سمعة طيبة، وعن كفاءته قائدا عسكريا لا يمكن ان يكون هناك شك – ذلك ان النتائج تتحدث عن نفسها – ولكنه كان أيضا يشتهر بالسلوك المستقيم والعدالة، كما ان صورته جيدة في المصادر القبطية المسيحية(١٧).

**الزبير بن العوام**:

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب الملقب بالحواري (وهى كلمة إثيوبية استعارها العرب)، وأمه صفية بنت عبد المطلب، فهو من ثم ابن عمة النبي ﷺ وابن أخي خديجة بنت خويلد، وكان الزبير من السابقين إلى الإسلام، وتذهب الرواية إلى أنه كان خامس من آمن بمحمد ﷺ من الصبيان، وهو أيضًا أحد العشرة الذين وعدهم النبي ﷺ بالجنة(١٨).

قال هيو كينيدي عنه: كان الزبير واحدا من أوائل الصحابة، وكانت له هيبة عظيمة باعتباره من أوائل من اعتنقوا الاسلام، ويوصف بأنه متوسط القامة، حسن الطلعة، له بشرة شاحبة، ورأسه دقيقة ويغطي جسده شعر كثيف، وكان شجاعا، بل كان مندفعا في المعركة(١٩).

ويذكر المستشرق جلوب: أن الزبير هو الذي قاد هجوم السلالم عند اقتحام حصن بابليون، كما كان عضوا في هيئة الشورى التي اختارها عمر بن الخطاب لانتخاب خليفته(٢٠).

ظل الزبير وفيًا للنبي ﷺ في الشدائد، واشترك في هجرتي المسلمين إلى الحبشة، وقد تآخى الزبير بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة مع ابن مسعود، وفي قول روايات أخرى مع طلحة، أو مع كعب ابن مالك، ثم إنه شهد جميع الوقائع والغزوات التي تمت في عهد النبي ﷺ واشتهر فيها بشجاعته ونخوته، ولقبه النبي ﷺ بالحوارى لحسن بلائه، فقد كان عينًا له عند قريظة في القتال الذى نشب بين النبي ﷺ وبينها، وقال: "إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير"(٢١).

**عبد اللّه بن سعد بن ابي سرح**

هو أخو عثمان بن عفان في الرضاعة، وكان من أوائل المسلمين، هاجر مع النبي ﷺ الى المدينة فرارا من اضطهاد قريش، ويبدو انه كان اكثر تعليما من سائر قريش فاختاره النبي كاتباً له لتدوين آيات القران الكريم، لكنه ما لبث لأسباب نجهلها أن فرّ من المدينة الى مكة، حيث ارتد عن الاسلام وأخذ يطعن في النبي ﷺ، مثيرا الشكوك في صدق نبوته، وعندما فتح النبي مكة كان ابن ابي سرح أحد القلائل الذين لم يشملهم عفو النبي ﷺ، فظل

مختبئا أمدا من الزمن الى ان عفا عنه الرسول ﷺ تحت تأثير شفاعة أخيه بالرضاعة عثمان(٢٢).

أوفده عمر بن الخطاب لجباية الخراج من المصريين، وليس ثمة شك في كفاءة الرجل، وفي براعته في جمع الخراج، وفي الأعمال الادارية، وفي زمن عثمان بن عفان أقيل عمرو بن العاص من منصبه، وولي ابن ابي سرح والياً لمصر، ولقد طلب ابن ابي سرح من الخليفة عثمان أن يبني أسطولا بحرياً للعرب، وطلب معاوية وهو أموي أيضا نفس الطلب، وسرعان ما أذن عثمان له ببناء الأسطول، ويبدو ان معاوية وابن ابي سرح قد تعاونا في هذه المهمة(٢٣).

يذكر المستشرق ليفي دلافيدا G.Levi Della Vida أنه كان مستشار عثمان رضى اللَّه عنه هو ومروان بن الحكم، وتنسب الأخبار إليه أنه كان ذا نشاط ضار بالنسبة لعثمان رضى اللَّه عنه، ورغم كل هذا فقد كان هدف عثمان هو تأسيس حكومة مستقرة مترابطة، وكان يرى أن تعيين القريبين منه يحد من محاولات الولاة الاستئثار بالأمور(٢٤).

توجه لفتح بلاد النوبة فكان أمرها مختلفا بعض الشيء، فإن براعة أهلها في رمى السهام جعلتهم يقفون في وجه الفتح الإسلامي، ويحتفظون باستقلالهم قرونًا حتى إن عبد الله بن سعد عقد معهم عهدًا لم يطلب منهم فيه الجزية، واكتفي بقليل من العبيد، على أن بعضهم قد كره أن تكون هناك أرض ليست في واقع أمرها دار إسلام أو دار حرب مما يجعلها خارج نطاق الفتح الإسلامي، فقالوا إن ذلك لم يكن صلحًا أو عهدًا، وإنما كان هدنة يتبادل فيها الفريقان السلع(٢٥).

**المقوقس**:

حاكم مصر في زمن الفتح العربي لها، كان الإمبراطور البيزنطي قد عزل بطريرك الإسكندرية اليعقوبي (بنيامين)، وأحل مكانه قيرس (المقوقس) الأرثوذكسي، وكان عمرو بن العاص قد أخذ في التفاوض مع قيرس (المقوقس) بشأن تسليم حصن بابليون، لكن قيرس توجه إلى القسطنطينية ليطلع الإمبراطور على مفاوضاته مع عمرو، وعاد قيرس دون موافقة الإمبراطور على شروط العرب فشدد المسلمون من حصارهم للحصن وقاموا بفتحه عنوة(٢٦).

فلم يكن أمام القوات البيزنطية بعد ذلك إلا الانسحاب إلى الاسكندرية، وعاد قيرس للتفاوض مع عمرو مرة ثانية، وفي هذه المرة كان يحمل تفويضًا بإقرار الصلح مع عمرو، ولما وصل المقوقس إلى الحصن استقبله عمرو استقبالًا طيباً وتم الاتفاق بينهما على ترك مصر وتسليمها للعرب، وكتابة معاهدة بهذا الخصوص(٢٧).

يذكر كارل بروكلمان بأن اسمه (كورش) عينه هرقل سنة ١٠هـ/ ٦٣١م، والذي كان حتى ذلك الوقت أسقف (فاسيس) في القوقاز؛ بطرياركا على الاسكندرية ورأساً للإدارة المدنية في وقت معاً(٢٨)، أما هيو كينيدي فيذكر ان اسمه كيروس (Cyrus) ولم تكن له جذور في مصر ولا خبرة بالبلاد، تم تعيينه بطريرك كنيسة الاسكندرية ووالیا مدنيا على مصر نائبا فعليا للإمبراطور(٢٩).

ذكر في المصادر العربية أن اسمه (جريج بن مينا)، ملك الاسكندرية ومصر، أمير القبط بمصر من قبل ملك الرّوم، ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر(٣٠)، كما ذكره ستانلي لين بول بعدة أسماء قائلاً: يدعى جرجس أو جريج أو جورج ابن ميناس المقوقس، الذي كان عظيماً من واقع مركزه كحاكم لمصر(٣١).

## المبحث الثاني

## آراء المستشرقين في الفتوحات العربية الإسلامية للمدن المصرية وموقف الأقباط منها

يرى بتلر أن عمرو بن العاص قد أفضى إلى الخليفة عمر برأيه في فتح مصر منذ كانا في بيت المقدس، ولكن الخليفة رأى أن وقت ذلك الفتح لم يحن بعد، فلما ظهر العرب وانتهت الحرب او كادت عاد عمرو الى عرض رأيه، وكان اجتماع القائد بالخليفة في (الجابية) بقرب دمشق وذلك في خريف سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م للميلاد؛ وكان العرب لا يزالون على حصار مدينة قيصرية(٣٢).

ذكر غابرييلي أنه ما إن انتهت الفتوحات في سوريا بشق الأنفس حتى استهل العرب انطلاقهم في طريق طويل الى الغرب، فالوادي الخصيب لنهر النيل في جنوب فلسطين يجتذب حيوية ونشاط الفتوحات(٣٣).

**أولاً: آراء المستشرقين في دوافع الفتح الاسلامي لمصر:**

هناك عدة أسباب دفعت المسلمين الى التوجه لفتح مصر ذكرها المستشرقون، أبرزها: **(السبب الاقتصادي)**، فيرى الكثير من المستشرقين أن المسلمين نشروا الإسلام وفتحوا البلدان من أجل المال والغنائم وأنهم أناس ماديون دفعتهم الفاقة والحاجة الى ترك بلادهم والصحراء التي يعيشون فيها الى بلدان غنية مثل مصر والشام والعراق وبلاد فارس.

إن أصحاب هذا الرأي ينكرون البعد الديني للفتوحات الإسلامية، فيرى بتلر أن عمرو بن العاص جعل يبين للخليفة عمر بن الخطاب ما كانت عليه مصر من الغنى وسهولة فتحها، وقال له إنه ليس في البلاد ما هو اقل منها قوة، ولا اعظم منها غنى وثروة[٣٤]، أما كارل بروكلمان فيقول عن مصر وسبب فتحها: "وقد كانت من غير شك، محط أنظار الحكومة الاسلامية الجديدة بوصفها أهراء ذات شهرة قديمة" [٣٥]، ويقول جولدسيهر: "وكانت البواعث الغالبة التي دفعت بالعرب الى القيام بالفتوحات؛ هي الحاجة المادية والطمع" [٣٦].

أما توماس آرنولد فيرى أن سبب الفتوحات هو أملهم في أن يستبدلوا بصحاريهم الصخرية الجرداء التي لم تتح لهم إلا حياة تقوم على البؤس تلك الأقطار ذات الترف والنعيم وهي فارس والشام ومصر، ويعتبر توسع الجنس العربي على أصح تقدير هجرة جماعية نشيطة قوية البأس دفعها الجوع والحرمان الى أن تهجر صحاريها المجدبة، وتجتاح بلاداً أكثر خصباً كانت ملكاً لجيران أسعد منهم حظاً[٣٧].

أما ستانلي لين بول فيذكر أن عمرو بن العاص زار الإسكندرية في شبابه ولم ينس أبداً ثراءها[٣٨]، ويذكر أيضاً " أننا لا نستطيع أن ننكر أن ثروة القياصرة والأكاسرة والأراضي الخصبة والمدن العامرة في الممالك المجاورة كانت عاملاً كبيراً في تحمس المسلمين لنشر الإسلام"[٣٩].

ولمناقشة هذا الرأي نرى أن الدوافع الدينية العقائدية والجهاد في سبيل الله هي الأهم في هذا الفتح، غير أننا لا ننكر الدافع الاقتصادي في هذه الحروب.

فيقول عبد العزيز الدوري: " أن الجهاد كان الدافع الأول للفتوح، لكننا لن نغفل أثر التحديات الخارجية أو النواحي الاقتصادية، فالخطر الساساني والبيزنطي، وغنى البلاد

المجاورة، وضرورة وجود مجال حيوي للمسلمين بعد إيقاف الغزو في الجزيرة؛ كانت من العوامل المساعدة"(٤٠).

ولقد أشير الى أن شبه الجزيرة العربية كانت شحيحة في مواردها الاقتصادية بسبب مناخها الصحراوي، مما كان يحمل أبناء القبائل العربية على الصراع من أجل الحصول على الكلأ والماء، فلما نجح أبو بكر الصديق في توحيد العرب تحت سلطة مركزية واحدة، كان من الضروري أن يوجه طاقاتهم الى الجبهة الخارجية من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، وتحسين أوضاعهم المعاشية(٤١).

يقول البلاذري: " لما فرغ أَبُو بكر رضي اللَّه عنه من أمر أهل الردة رأى توجيه الجيوش إِلَى الشام فكتب إِلَى أهل مكة، والطائف، واليمن، وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم، فسارع الناس إليه من بَيْنَ محتسب وطامع"(٤٢).

ويورد الطبري خطاباً لخالد بن الوليد يحث الناس على الجهاد ويرغبهم في بلاد العجم قائلاً: "وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم ويزهدهم في بلاد العرب، وقال: ألا ترون إلى الطعام كرفع التراب، وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء إلى الله عز وجل، ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به، ونولي الجوع والإقلال"(٤٣).

ومن الأسباب التي ذُكرت في كتب المستشرقين هي: **(أسباب أمنية وعسكرية)**، إذ إن (أريطون) أو (أرطبون) حاكم الروم على بيت المقدس، كان قد هرب منها قبل تسليمها إليهم ولاذ بمصر، وانه كان يجمع فيها جنود الدولة، وان على العرب ان يوقعوا به قبل ان يستفحل أمره، وإن مصر بعد ذلك تكون قوة للمسلمين إذا هم ملكوها(٤٤)، وكان عمرو يرى وهو محق في رأيه أن سواحل سورية وفلسطين لن تكون في مأمن أبداً ما دام الأسطول البيزنطي معتمداً على قواعده في مصر(٤٥)، وما لم تفتح مصر فستبقى الشام كلها في خطر لأن البحر المتوسط سوف يحمل لجنوده المؤن والاسلحة والامداد من القسطنطينية لاستعادة ارض الشام، ولتأمين المدينة المنورة نفسها مركز الخلافة، لأنها قريبة من البحر الاحمر.

ويرى جاك تاجر **(أن الاضطراب الاداري في مصر كان سبباً رئيسياً في سهولة فتح مصر)**، ان الادارة الرومانية انحطت في اواخر عهدها الى ادارة عاجزة مضطربة، فالفوضى متفشية والإدارة ضعيفة[٤٦]، وكان المسلمون على علم باضطراب الأحوال فيها[٤٧]، تعيث فسادا في البلاد، وتمعن في ارهاق الشعب بالضرائب والمغارم الفادحة، فكانت المنازعات الداخلية تسود في كل مكان، وكان الشعب المصري يتوق الى التخلص من هذا النير الجائر بأي الوسائل.

ولقد كان **(لشجاعة وحماسة وطموح القائد عمرو بن العاص الدور الكبير في فتح مصر)**، ان عمرو بن العاص كان شجاعا جريئا مقداما محبا للإمارة ذا نفس عالية، وهذا ما ذكره عثمان بن عفان لعمر عند مسير عمرو الى مصر بقوله: يا أمير المؤمنين إن عمرا لمجرؤ وفيه إقدام وحب للإمارة[٤٨]، ولقد كان لعمرو بن العاص الدور الاكبر في تسيير الجيوش نحو مصر وفتحها، ولولا حماسة هذا القائد لربما تأخر فتح مصر لعدة سنوات[٤٩]، ويقول لويس سيديو: ان عمر بن الخطاب رجع بعد فتح بيت المقدس بعمرو بن العاص ليوجهه الى مصر لما له من العزم والحزم والشجاعة في فتح الشام[٥٠].

ومصر ذات أهمية كبيرة وموقع ستراتيجي، فإذا تمت السيطرة عليها ستكون منطلقا لفتوح المغرب، يقول ول ديورانت: " إن من الحقائق المقررة أن كل فتح يخلق حدوداً جديدة تتعرض للخطر فتوحي بفتح جديد" [٥١]، وأما بتلر فيعد مصر مفتاحا لشمال افريقيا[٥٢].

وأما **(الدافع العقائدي)**؛ فيقلل المستشرقون من أهمية هذا الدافع في الفتوحات الاسلامية، فهذا جولدسيهر يقول: لا ينبغي ان نزعم ان هذه النيات الجشعة كانت وحدها هي الدوافع الغالبة على المسلمين في الحروب الدينية التي نشبت في العصور الاولى للاسلام؛ لأنه كان هناك دائما بجانب المجاهدين الذين (يقاتلون على طمع الدنيا) آخرون (يقاتلون على الآخرة)، ولكن هذا المبدأ الأخير لم يؤثر دون ريب على الصفحة الصحيحة المتغلبة على استعدادات جمهور المقاتلين وميولهم[٥٣].

أما جون باجوت جلوب فهو يعترف بأهمية البعد العقائدي والجهاد في سبيل الله في فتوحات المسلمين، وهو يرى أن كل عصر من العصور يميل الى أن ينسب الى العهود التاريخية الأخرى العقلية الخاصة به، ويقول: لقد نسب أسلافنا من ذوي التفكير الديني؛

الفتوحات العربية الى الحماس الديني الاسلامي، أما في عصرنا المادي الحاضر، فلقد نسبت هذه التفجرات في الطاقة الى الدوافع الاقتصادية، لكن حادثة إرسال الخليفة عمر لمحمد بن مسلمة الى عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ليقتسم ثروتهما ويأخذ نصفها لبيت المال، تعتبر كافية لنفي هذا الافتراض، فما الذي يدفع هذين القائدين الظافرين وهما على رأس جيشيهما الى تسليم ما يملكانه من ثراء دون تأفف أو تذمر، الى رسول الخليفة الفرد الأعزل؟ ليس ثمة من خلاف في ان هناك رداً واحداً على هذا السؤال؛ إنها المعنويات العظيمة التي سادت المجتمع كله آنذاك(٥٤).

**ثانياً: آراء المستشرقين في سير العمليات العسكرية:**

لقد رأى عمر بن الخطاب أن فتح مصر فيه خير للمسلمين، ولكنه ظن أن عمرو بن العاص يقلل من شأن ما يلقاه من الصعوبة في فتحها، وكان في ذلك الوقت لا يستطيع ان يضعف جند الشام بأن يبعث منهم جيشاً كافياً لفتح مصر، فلما طلب منه عمرو أن يسير إلى مصر رضي الخليفة بغزوها، وتقدم إليه أن يجعل الأمر سراً وان يسير بجنده إلى الجنوب سيراً هيناً، فسار عمرو بن العاص في الليل في جيش صغير من الخيل ولم يحدث له حدث حتى صار عند الحدود بين مصر وفلسطين(٥٥)، يذكر لويس سيديو أن عددهم أربعة آلاف مقاتل(٥٦).

سار عمرو بن العاص بعد ذلك حتى صار عند رفح وهي على مرحلة واحدة من العريش بأرض مصر(٥٧).

نذر أهل مصر بغزوة العرب وسمع المقوقس بسير هؤلاء الاعداء أولي البأس، فأعد شيئاً من وسائل الدفاع فحفر خندقاً حول حصن بابليون، وزاد في تحصين الحصون الاخرى، ورمم أسوار كثير من المدائن، وليس من الصدق قول القائل ان (قيرس) اشترى العرب فصرفهم عنه بجزية وعدهم بها(٥٨).

وصل الجيش الى العريش(٥٩) وهي أولى المدن المصرية التي فتحها العرب، ويبدأ بتلر العمليات العسكرية لفتح مصر بقوله: ولنا هنا ملاحظة غريبة وهي ان العريش وان كانت تعد من بلاد مصر، غير انها كانت خلواً من جيش الروم مع انها كانت مدينة ذات حصون، فدخل الجيش الاسلامي العريش بلا قتال(٦٠).

غادر العرب العريش وساروا في الطريق إلى الغرب بعيدين عن البحر(٦١)، حتى وصلوا مدينة الفرما(٦٢)، ولم يلق العرب أحداً من جنود الروم حتى اقتربوا من المدينة(٦٣).

ومدينة (بلوز) أسمها فقط بالقبطية (برمون) ويسميها العرب (الفرما)(٦٤)، وكانت على نحو ميل ونصف من البحر، وكان لها مرفأ لعله كان متصلاً بالمدينة بخليج يجري من البحر، وكان لها شأن كبير إذ كانت مفتاح مصر من الشرق تشرف على الطريق القادم من الصحراء، وتملك ناصية البحر ويجري إليها فرع من النيل يؤدي إلى مصر السفلى(٦٥).

ولم يكن عند العرب الذين جاءوا مع عمرو شيء من عدة الحصار، ولم يكن لهم علم بطرقه، وما كانوا ليستولوا على المدينة إلا بالمهاجمة وفتح الأبواب، أو بالصبر عليها إلى أن يضطر الجوع أهلها أن ينزلوا إليهم وليس لنا علم بعدد جندها، واستمرت الحرب متقطعة مدة شهر، ويقال بل شهرين، ثم خرج إليهم جنودها مرة ليقاتلوهم، ولما عادوا لائذين إلى مدينتهم تبعهم العرب فملكوا الباب قبل أن يغلق(٦٦).

ويرى ستانلي لين بول أن المسلمين حققوا نصرا جزئيا في الفرما بفضل مساعدة الأقباط أو المصريين الأصليين، الذين كانوا تواقين للتحرر بأي طريقة من قمع الامبراطورية الشرقية(٦٧).

ولما ملك العرب الفرما صار في أيديهم معقل يؤمن لهم الطريق المؤدية إلى بلادهم، ولابد أن يكون عمرو قد ادرك أنه لن يستطيع شيئاً إذا لم يوافه عمر بن الخطاب بما وعده من الامداد، وأن الأمداد لن تستطيع أن تخلص إليه إلا عن طريق الفرما ولم يكن معه من الجند من يقدر على أن يخلفه في المدينة ليحرسها، وعلى ذلك لم يكن له بد من هدم أسوارها وحصونها حتى لا يستفيد بها العدو لو عاد إلى تملكها(٦٨).

يقول بتلر: " وعلى ذلك يصح لنا أن نقول إن قعود قيرس عن الدفاع عنها كان أول ما ارتكبه (قيرس) من خيانته العظمى لدولته، فلعله كان عند ذلك قد عزم على أن يعمل على فصل بطرقة الإسكندرية وشقها عن القسطنطينية بالاتفاق مع العرب واعانتهم على دولته، ولسنا نجد غير الرأي ما نفسر به مسلكه هذا" (٦٩).

لزم العرب جانب الصحراء، مخالفين في ذلك أكثر من عداهم من فاتحي مصر، وكان في وقت غزو العرب كانت مياه بحيرة المنزلة قد طغت على ما حولها فأصبحت

الطريق من هناك صعبة المسلك، وكان جيش عمرو كله من الفرسان، ولم يكن عندهم شيء من وسائل بناء القناطر على الترع والانهار، فلما خرج من الوادي لم يبق دونه إلا سير هيّن حتى يبلغ بلبيس، وقد بدا من الروم في ذلك الموضع شيء من المقاومة، وكانت طلائعهم قد خرجت ترقب قدوم العرب من الصحراء، ولكنها لم تحاول إلا مناوشة ليس فيها كبير قتال[٧٠]، فأمهلهم عمرو أربعة أيام ليأتوا إليه، ولعل ذلك القائد الذي يسميه العرب أرطبون وصحة اسمه (أريطيون) هو نفسه حاكم بيت المقدس[٧١]، وكان قد هرب إلى مصر، وقد عزم على ان يناجز العرب، فلم يشعروا في اليوم الثاني بعد المفاوضة الا وقد بيتهم بياتاً شديداً، ولكن الدائرة دارت عليه فهزم وتمزق جيشه، غير ان العرب لبثوا عند بلبيس مدة شهر جدت في أثنائه قتال كثير وقتل من العرب فيه عدد ليس بالقليل، ويقال أن الروم خسروا ألف قتيل وثلاثة الاف أسير[٧٢].

سار عمرو بعد بلبيس مسيرة يوم مفترق فرعي النيل، سائراً على جانب الصحراء، ثم هبط إلى قرية على النيل أسمها (ام دنين)[٧٣] وكانت إلى الشمال من حصن (بابليون)، ولكن جيش الروم كان عند ذلك قد تنبه إلى الخطر، وما كان ليرضى ان تقع تلك القرية في يد الغزاة وهي موضع حصين يجاوره مرفأ على النيل فيه سفن كثيرة، وفي ذلك ما فيه من القيمة في الحرب، وكان أمير الجيوش الرومانية في مصر واسمه (تيودور) رجلاً نكولاً عاجزاً في الحرب، ولعل (قيرس) المقوقس حاكم مصر وبطريق الاسكندرية الإمبراطوري اسرع عند ذلك مع (تيودور) إلى حصن بابليون وجمعا فيه جنداً ليعبئا فيه جيشاً لحرب العرب، وكانت في ام دنين مسلحة قوية، ومضت على ذلك أسابيع عدة في مناوشة وقتال خفيف، لم يؤذ الروم أذى كبيراً ولكنه قلل من عدة المسلمين بمن كان يقتل منهم، لاسيما وقد أجهضهم القتال من قبل حتى صاروا في قلة لا تستطيع إتمام ما جاءت له من الفتح[٧٤] .

والحق أن عمرو بن العاص كان عند ذلك في حرج مخطر وكان قد ارسل يتجسس البلاد وعرف انه لن يستطيع ان يفتح حصن (بابليون) أو أن يحاصره بمن بقي معه من الناس، لافتقاره الى معدات الحصار ويبدو أنه استطاع أخيرا ان يحتل مركزا أماميا الى الشمال من الحصن (أم دنين) وكان يؤلف ميناء مدينة مصر على النيل[٧٥]، ومهما كان من أمر القتال وشدته فقد أتم العرب ما قصدوا إليه وأخذوا (ام دنين)، فملكوا بذلك منزلاً على

النيل جعلوا فيه مسلحة منهم، واستطاع عمروا أن يأخذ من السفن ما يكفي بقية جنده لاجتياز النهر(٧٦).

ويرى جون باجوت جلوب أن عمرو غامر وخاطر وارتكب خطأ كبيرا ولكن لم يستغله القائد تيودور، فيقول: وكان عمرو عند استيلائه على أم دنين قد وضع يده على بعض السفن والزوارق، فحمل رجاله فيها، فمر بخرائب ممفيس القديمة متجها الى الجنوب، وكانت هذه المغامرة من الناحية السوقية خطرة بعض الخطورة، إذ لو وصلت النجدات من الحجاز فإنها ستكون على ضفة النيل الشرقية وقوة عمرو على الضفة الغربية، وبينهما حامية الروم في حصن بابليون، ولو بادر القائد الروماني تيودور الى الهجوم فإنه يستطيع ان ينتصر على القوتين العربيتين على انفراد، ولقد أخطأ عمرو في أن يجعل النيل بينه وبين الجزيرة العربية(٧٧).

توجه الجيش بعد ذلك الى مدينة عين شمس (هليوبولس) (٧٨)، وقد أتم ابن العاص في غزوته تلك أكثر مما كان يطمع فيه، وجاءته الامداد بعد ذلك بعد ان طال إبطاؤها عليه، فلما بلغه نبأ مجيئها عاد أدراجه بالمسلمين ليلقوها، أما (تيودور) فإنه جاء كذلك إلى الشمال مع جنوده الى حصن (بابليون) وقد اجتمع به الجند من كل جهات مصر فأصبح فيه جيش عظيم، وكان الأمير على مدد المسلمين الزبير بن العوام، وكان معه أربعة الاف رجل، فكان جميع من جاء من الامداد إثني عشر الفاً، واستطاع عمرو أن يعبر النهر عنوة وأما على غرة منهم(٧٩).

يرى كارل بروكلمان أن الخليفة عمر بن الخطاب أرسل الزبير بن العوام على رأس مدد مكون من خمسة آلاف رجل ابتغاء نجدة عمرو بن العاص، ولمراقبته أيضاً لما عرف عنه من ميل الاستقلال بالرأي والعمل(٨٠).

يقول جون باجوت جلوب وكانت هذه الفرصة الذهبية أمام تيودور لتحطيم جيش الزبير قبل أن ينضم إليه عمرو، لكن هذا القائد الروماني ظل دون حراك قابعاً في قلعته الى أن تمكن عمرو من عبور النهر والانضمام الى الزبير في هليوبولس(٨١).

كانت المدينة على نهد من الارض، وكان فيها ماء كثير، وتصلح لإمداد الجيش بالمؤونة، ولهذا اتخذها عمروا مقراً وجعل يتجهز منها لما هو مقبل عليه من القتال(٨٢).

اتفق عمرو بن العاص والزبير بن العوام على استدراج الروم بحرب في الصحراء والتي يجيدها العرب بعيدا عن الحصن (بابليون)، فخرج القائد تيودور لقتال الجيش الاسلامي(٨٣)، سار عمرو من هليوبولس مع اكثر الجمع من العرب للقاء الروم، ولكنه ارسل تحت الليل كتيبتين: احداهما إلى (أم دنين) والاخرى كمنت في الجبل، ثم حدث اللقاء في مكان وسط بين معسكري الروم والعرب، فلما بدأ القتال أقبلت كتيبة خارجة من مكمنها في الجبل تجتاح مؤخرة الروم، فلما رأى الروم أنهم قد أخذوا بين جيشين، وقع الفشل في صفوفهم، واتجهوا إلى يسارهم نحو (ام دنين)، فلقيهم الكمين الاخر فظنوا أنه جيش عربي ثالث، فحلت بهم الهزيمة، فاستطاع الاقل منهم أن يبلغ الحصن، وقد قتل في الوقعة كل من كان بها من الجنود الا ثلثمائة(٨٤).

ومن العسير علينا أن نعرف على وجه الدقة عدد جيش الروم ولكن الغالب على الاعتقاد أنه كان أوفر عددا من جيش العرب، لكن الروح المعنوية كانت في الحضيض، إذ حطمتها الأنباء التي وصلتهم عن بسالة العرب الذين هزموا جيوش امبراطوريتي بيزنطة وفارس(٨٥).

يقول جون باجوت: والى الشمال احتل العرب مدينتي منوف وتنيس اللتين على بعد (٣٥) ميل الى الشمال من بابل، وواصل عمرو السير في سياسة الغلظة والشدة مع أهل مصر إما استجابة لطبيعته الشخصية والمتغطرسة أو تطبيقا لسياسة اختطها لنفسه، وهي أن يزيد من العنف لينشر الذعر في قلوب الناس ويحول دون أية مقاومة جديدة(٨٦).

وبهذا أصبح المسلمون يسيطرون على أطراف حصن بابليون، وعندهم من الجنود ما يمكنهم من احكام الحصار، وبالمقابل لم يبق من الجنود الرومان الا الفلول الذين هربوا الى الحصن.

ثم توجه الجيش الى فتح حصن بابليون(٨٧)، وقد بقي من الروم فئة لا بأس بها اجتمع إليها من كان في الحصن في أثناء القتال، فصارت منهم جميعاً مسلحة قوية تستطيع الدفاع عنه، لعل كل الجنود التي كانت تحت إمرة المقوقس داخل الحصن تبلغ خمسة أو ستة آلاف لا يمكن أن تزيد على ذلك كثيراً، وكان في الحصن الكثير من الأزواد والذخائر من كل نوع، ولكن النصر أفاد العرب فوائد جمة، فقد اصبحوا يملكون ناصية شاطئ النهر

من ناحيتي الحصن من أعلاه ومن أسفله، ونقلوا عسكرهم من هليوبولوس فضربوه في شمال الحصن وشرقه بين البساتين والكنائس(٨٨).

ذكر الأب جاك جوميه J. Jomier بأن المعسكر ضرب في الجهة الشرقية للنيل، وذلك هو الموضع الذي صار يعرف بالفسطاط(٨٩) فيما بعد، وقد صار جيش العرب بعد ذلك النصر كافياً لحصار (بابليون)، بعد أن قضى على جيش الروم، الذين كانوا لا يزالون يملكون جزيرة الروضة وهي جزيرة ذات حصون تتصل بحصن بابليون، تسير بينهما السفن والقوارب، ثم أن عمرو هيأ السفن لينتقلوا فيها من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي، وكان يقصد بذلك أن يفتح كل اقليم مصر وهو الاقليم الذي كان يلي مفترق فرعي نهر النيل(٩٠).

استقر رأي المقوقس والأسقف ورؤساء الحرس على ان يذهب المقوقس الى جزيرة الروضة سراً ويبعث الى قائد العرب فيفاوضه، فأرسل رسلا الى عمرو بن العاص فأكرمهم فأدوا الرسالة، ثم أرسل عمرو وفداً الى المقوقس ليفاوضهم على: إما قبول الاسلام، أو الجزية، او الحرب، فلم يحصل الاتفاق على الرغم من ان المقوقس كان يميل الى الاستسلام ودفع الجزية لأن العرب لا بد منتصرون، فأمهلهم عمرو ثلاثة أيام(٩١)، اتفق الروم في الحصن الى القتال، كما اتفقوا على ان يرسل المقوقس الى امبراطور الروم يستأذنه بتسليم الحصن الى المسلمين، فلم تحصل موافقة هرقل على تسليمه، وعزل المقوقس من منصبه، وعاد القتال(٩٢).

كان بإمكان حصن بابليون أن يصمد شهورا عدة، ولكن المقوقس كما يبدو كان يدرك ما يحس به أهل البلاد من كراهية لحكمه ونظامه، ومن المحتمل أنه كان يدرك أيضاً أن لا أمل له في نجدة من بيزنطة، لذلك نراه يطلب المفاوضة مع عمرو بن العاص على التسليم(٩٣).

بدأ حصار الحصن من قبل المسلمين، ويبدو أن العرب كانت خبرتهم قليلة بطرق الحصار وآلاته، فكان تأثير الحصار قليلا وبطيئا، فتك المرض بأهل الحصن، فقلّ عددهم ولم يأتهم المدد، ثم أن الزبير قاد جماعة من الجند تحت جنح الليل، فوضع سلماً على السور ولم يفطن اليه أحد، فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبّر وسيفه في يده ثم

صعد الباقون، فاجتمع القادة المحَاصرون على عجل وأرسلوا الى عمرو يطلبون الصلح، فقبل منهم ذلك(٩٤).

ذكر لويس سيديو أن عمرو بن العاص ظل يعاني فتحه سبعة أشهر، ثم ان المقوقس أجبر الروم والقبط على ترك القلعة على ان يعترفوا بحكم المسلمين عليهم ويدفعوا لهم في كل سنة دينارين عن كل شخص، ويبقى على دينه من اراد منهم، ثم دخل ابن العاص القصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م واتخذه تخت حكومته(٩٥).

لقد أدى استسلام حصن بابل (اليونة) الى استقرار الوضع نهائيا في مقاطعة مصر القائمة في رأس الدلتا وفي مقاطعة الفيوم، وكان وضع حصن بابليون ممتازاً من وجهة النظر العربية، إذ أنه واقع على الضفة الشرقية لنهر النيل حيث تمتد الصحراء منها بلا انقطاع حتى الجزيرة العربية، إضافة الى أن هذه القلعة كانت مسيطرة على الدلتا كلها، وأصبحت مقاومة الروم متركزة الآن في الاسكندرية(٩٦).

ويرى جلوب أن المقوقس كان مسؤولا عن ضعف مصر وعجزها عن مواجهة الغزو العربي، والسبب أن غالبية أهل مصر كانوا ضحايا الاضطهاد الديني، وعندما حلت الساعة الحرجة وجد البيزنطيون وبعض المصريين الأرثوذوكس أنفسهم المدافعين الوحيدين عن البلاد، أما الأقباط فكانوا يؤلفون مجتمعاً تابعاً لا مفاصل بارزة فيه، وبانتصار العرب سيكونون تابعين للعرب بدل البيزنطيين، لكن يحتمل أنهم عرفوا ان العرب أباحوا للمسيحيين في سوريا حرية العبادة، فكانوا يرون في المسلمين وضعاً أفضل من وضعهم في ظل المقوقس(٩٧).

لقد كان لسقوط حصن بابليون، التأثير الجذري على مسار المعركة، وان ابواب السيطرة قد فتحت امامهم على هذه البلاد الواسعة، ويعد هذا السقوط بمثابة انهيار خط الدفاع الاول، وان الطريق بات مفتوحا الى الاسكندرية.

اقتفي عمرو بن العاص المنهزمين من جيش الروم فهزمهم في كوم شريك، فاجتمعوا في الاسكندرية(٩٨)، فسار اليهم وحاصرها سنة ٢١هـ/ ٦٤١م، أربعة عشر شهرا(٩٩)، ويذكر ول ديورانت أنها ثلاثة عشر شهراً(١٠٠).

أعيد قيرس المقوقس الى منصبه حاكما لمصر وبطريقاً لها، ولم يمض على وصوله أكثر من شهر حتى توجه الى عمرو بن العاص في حصن بابليون ليعرض عليه الهدنة وتسليم الاسكندرية، وكان قد حصل على تخويل الامبراطور له بتسليم الاسكندرية، ويقال ان المقوقس قال لعمرو: يبدو ان الله قد منحكم هذه البلاد، وتم التوقيع على المعاهدة بينهما، وبهذا يكون عمرو بن العاص قد أتم فتح مصر(١٠١).

يذكر بتلر شروط الصلح، ومنها: ضمان للقبط في أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وإباحة لهم أن يتدينوا كما شاؤوا بحسب شعائر دينهم، وان دفع الجزية والأموال جعلتهم (أهل ذمة) لهم هذه الحقوق على الفاتحين، وقد بلغت الجزية إثني عشر ألف ألف دينار، وكان على أهل مصر فوق هذه الجزية أن يدفعوا الأموال على أرضهم وعقارهم، وان يخرج الروم من الاسكندرية بطريق البحر ولا يرجعون اليها، ويصبح أهل مصر تحت حماية جيوش المسلمين (١٠٢)، ويذكر ستانلي لين بول تاريخ المعاهدة بـ ذي القعدة ٢١هـ/ أكتوبر ٦٤١م(١٠٣).

ورتب عمرو بن العاص لتحصيل الجزية والخراج رجالاً من القبط لمعرفتهم درجات الناس ولغتهم فتحصلت أموال كثيرة صرف معظمها في مصالح الديار المصرية(١٠٤).

وليس بالإمكان التأكد من الدوافع التي حملت المقوقس على هذا السلوك، فهناك من يقول بأنه كان رجلا ضعيفا عجوزا مسكينا، ولكن من الصعب تصديق ذلك على ضوء قسوته في اضطهاد الأقباط، وهناك من تصور بأن المقوقس كان يعتقد نفسه صديقا شخصيا لعمرو بن العاص وكان يأمل في أن يظل في منصبه كبطريق لمصر في ظل الحكم الاسلامي، ولكن اذا كانت مثل هذه المطامح قد ساورته فعلا، فإنه ولا ريب لم يحقق منها شيئا(١٠٥).

ويرى البعض الآخر أنه لم يكن للمقوقس (قيرس) أي رغبة في جعل مصر إقليماً تابعاً للإمبراطورية الاسلامية، لكنه كان مقتنعاً بأن العرب كانوا متفوقين عليهم في القوة العسكرية، وأنه حتماً قد خطط لأن يجعل من نفسه رئيساً لكنيسة الاسكندرية تحت ظل السيادة العربية(١٠٦).

كما يرى البعض أن لبنيامين بطريارك الكنيسة القبطية دوراً في تسليم الاسكندرية للعرب، فيقول ميخائيل السرياني: سلّم المصريون الاسكندرية الى الطائيين (العرب) بعدما ضاقوا ذرعاً من اضطهاد الخلقدونيين لهم، فاتجه بنيامين الى الطائيين ووعدهم بتسليمهم الاسكندرية، فقط اذا عملوا على طرد سيروس وتسليمه الكنائس، أدرك سيروس الأمر وجمع الكنز برمته الذهب والفضة والآنية الكنسية وفرَّ الى القسطنطينية وعادت الكنائس الى سيطرة بنيامين(١٠٧).

وكان عمرو بن العاص في فترة استسلام الاسكندرية قد دأب على إنشاء مدينة عسكرية لقواته خارج أسوار بابل، فقد رأى أن الاسكندرية بوصفها ميناء على البحر الذي يسيطر عليه أسطول الروم، لم تكن صالحة كعاصمة عربية، ويضاف إليها إصرار الخليفة عمر على أن لا يفصل بين المدن العسكرية المنشأة حديثا وبين الجزيرة العربية أي نهر، والاسكندرية يفصلها دلتا النيل عن الجزيرة العربية(١٠٨).

على أننا لا بد أن نذكر أمراً مهماً وقع بالاسكندرية فيما بعد، وهو أن الروم عادوا إليها فأخذوها بعد ثلاث سنوات أو أربع من وقت مصالحة قيرس وتسليمه للعرب، ثم فتحها العرب مرة أخرى، وكان فتحها هذه المرة عنوة لا صلحاً(١٠٩)، وهدم عمرو بن العاص سور الاسكندرية، لأنه حلف ليهدمنه فهدمه(١١٠).

## ثالثاً: أسباب فتح العرب السريع لمصر:

أما عن سبب فتح العرب السريع لأراضي ومدن مصر، وترحيب الأقباط المصريين بهم، فيرى أغلب المستشرقين، أن السبب هو سماحة المسلمين من جهة، والظلم الواقع على المصريين من البيزنطيين، في كثرة الضرائب التي فرضوها عليهم، وفي الكبت الديني الذي عاناه اليعاقبة المصريون من جهة أخرى.

وقد أحرز المسلمون نصراً جزئياً من خلال مساعدة الأقباط أو المصريين الأصليين، الذين كانوا تواقين للتحرر بأية طريقة من قمع الإمبراطورية الشرقية(١١١)

يقول غوستاف لوبون: كان سلوك عمرو بن العاص رفيقا متسامحا عادلا مع المصريين، فقد عرض عليهم حرية دينية تامة، وعدلا مطلقا، واحتراما للأموال، وجزية سنوية ثابتة قليلة، بدلاً من ضرائب قياصرة الروم الباهضة، فرضي المصريون طائعين بهذه

الشروط دافعين للجزية سلفاً، وقد كان العرب أوفياء لهذه الشروط؛ فأحبهم المصريون الذين ذاقوا الأمرين من ظلم عمال قياصرة القسطنطينية(١١٢).

يرى توماس ارنولد أن النجاح السريع الذي أحرزه العرب، يرجع الى ما لاقوه من ترحيب الأهالي المسيحيين الذين كرهوا الحكم البيزنطي، لما عرف به من الإدارة الظالمة، وإن اليعاقبة الذين كانوا يكونون السواد الأعظم من السكان المسيحيين، قد عوملوا معاملة مجحفة من أتباع المذهب الأرثوذوكسي التابعين للبلاط الذين ألقوا في قلوبهم بذور السخط والحنق اللذين لم ينسهما أعقابهم الى اليوم(١١٣).

ويؤيده في ذلك وِل ديورانت بقوله: وكان المسيحيون اليعاقبة في مصر قد قاسوا الأمرَّين من جراء اضطهاد بيزنطة؛ ولهذا رحبوا بقدوم المسلمين، وأعانوهم على استيلاء منفيس، وأرشدوهم إلى الإسكندرية، ولما سقطت الاسكندرية بيد عمرو، حال عمرو بين العرب وبين نهب المدينة وفضل أن يفرض عليها الجزية، ومنع أعوانه اليعاقبة أن ينتقموا من خصومهم الملكانيين، وخالف ما جرت عليه عادة الفاتحين من أقدم الأزمنة فأعلن حرية العبادة لجميع أهل المدينة(١١٤).

ويؤيدهم ارشيبالد بقوله: ان نجاح العرب يرجع الى رفض معظم المصريين القيام بأية مقاومة، بسبب اضطهاد هرقل لعقيدتهم ومن نظامهم المالي المجحف، الأمر الذي دفعهم الى الترحيب بجيوش العرب(١١٥).

وعلى الرغم من أن بتلر يرى أن المصريين ساعدوا جيش المسلمين لخوفهم منهم، فلم تكن مساعدة الراغب المختار بل عمل المجبر المضطر(١١٦)؛ إلا أنه يذكر: أن كل الكنائس التي كانت داخل حصن بابليون تؤمها قسوس على المذهب الخلقيدوني (الملكاني)، ولم يبح لأحد هناك ان يتعبد على غير ذلك المذهب، فإن قيرس كان لا يزال على عهده العدو الأكبر لمذهب القبط، ولم يبق بالحصن من القبط إلا من أزالهم الاضطهاد عن عقيدتهم، بل ان الروم أساؤوا الظن ببعض هؤلاء فوضعوهم في السجن وأنزلوا بهم فيه نكالا فظيعا(١١٧).

وقد أسس الانشقاق الذي بدأ في عام ٤٥١م عداءً حاداً بين الكنيسة الوطنية (اليعقوبية) في مصر وبين الكنيسة الرسمية الخلقدونية أو الملكانية التي دعمها أباطرة القسطنطينية، وأدى

اضطهاد الملكانيين لليعاقبة – الذين شكلوا القسم الأعظم من المصريين– الى القضاء على أي أثر من ولاء قد يحتفظ به أي قبطي نحو السيادة البيزنطية(١١٨).

لذلك نرى الأقباط رحبوا بمقدم المسلمين وعاونوهم، ولقد شكل دخول العرب الى مصر وطردهم للبيزنطيين؛ نصرا دينيا لأقباط مصر، فقد حصلوا على حرياتهم الدينية، وسيطروا على الكثير من الكنائس والاديرة التي اخذها منهم الملكانيون.

وليس أدلّ على هذا الكلام من قول الأقباط أنفسهم، فهذا يعقوب نخلة روفيلة يقول: "وبعد اتمام فتح مصر، لقي بطريرك الكنيسة القبطية (بنيامين) تقدير وتكريم القائد عمرو بن العاص، وهذا بعث على الارتياح الشديد للاقباط" (١١٩).

وكذلك ما جاء في موسوعة من تراث القبط قولهم: فشهد الاقباط حركة في عهد البطريرك بنيامين وعهد خلفائه "حركة احياء لم يسبق لها مثيل شملت إحياء العقيدة القومية والادب والفنون وتحررها كليا من المؤثرات اليونانية" (١٢٠).

## الخلاصة

وفيه أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

١. غالبا ما خضعت الشام ومصر في العصور المختلفة لحكم دولة واحدة، ومصير مصر السياسي يرتبط دائما بمصير الامبراطوريات التي تسيطر على البحر المتوسط، وهذا يعني أن سيطرة العرب على مصر بعد سيطرتهم على الشام؛ كانت مسألة وقت فقط.

٢. يتفق المستشرقون على ان عمرو بن العاص لم يضع يده على ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب أعمال السلب والنهب، وأنه حكم مصر حكماً صالحاً.

٣. ويرى المستشرقون أن المقوقس كان مسؤولا عن ضعف مصر وعجزها عن مواجهة الغزو العربي، وأنه كان يأمل في أن يظل في منصبه كبطريق لمصر في ظل الحكم الاسلامي، ويصفونه بـ(الخائن)، ولكن المقوقس كان يدرك كراهية أهل البلاد لحكمه ونظامه، وكان يدرك أيضاً أن لا أمل له في نجدة من بيزنطة، لذلك نراه يطلب المفاوضة مع عمرو بن العاص على تسليم بابليون والاسكندرية.

٤. يكاد يجمع المستشرقون على جعل الدافع الاقتصادي هو الدافع الوحيد لفتح العرب لمصر، لكن هناك منصفون منهم ذكروا أسباباً أخرى منها، أسباب أمنية وعسكرية لحماية الجبهة الغربية للدولة الاسلامية الناشئة، فجنود الروم كانوا يتجمعون بمصر ويرتبطون بالدولة البيزنطية عن طريق البحر، كما ذكروا الحماسة الدينية والدافع العقائدي لهذه الفتوحات، وأسباب أخرى.

٥. أما عن سبب فتح العرب السريع لأراضي مصر مع قلة عددهم، نرى بعض المستشرقين يلقي اللوم على المقوقس، والبعض يلقي اللوم على الأقباط، لكن حقيقة الأمر أن سياسة بيزنطة الديني والسياسي والاقتصادي في مصر؛ كان السبب الأهم في عدم تعاون أقباط مصر مع الجنود البيزنطيين، وعلى العكس نراهم متعاونين مرحبين بالجيش العربي والحكومة الجديدة، ولقد اتبع العرب سياسة الرفق والتسامح والعدالة معهم، تاركين لهم حرية اعتناق الدين او المذهب الذي يرونه، ثم أن الأقباط كانوا يؤلفون مجتمعاً تابعاً لا مفاصل بارزة فيه، وبانتصار العرب سيكونون تابعين للعرب بدل البيزنطيين.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر الأولية

١. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٢. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
٣. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا.ت).

### ثانياً: المراجع الثانوية

٤. ارشيبالد. ر. لويس، القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، بلا.ت).
٥. بتلر، ألفريد. ج، فتح العرب لمصر، عربه: محمد أبو فريد أبو حديد بك، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
٦. تاجر، جاك فيليب، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م).
٧. توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ترجمة: د. حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
٨. جلوب، جون باجوت، الفتوحات العربية الكبرى، تعريب وتعليق: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، بلا.ت).
٩. جولدسيهر، إيجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الاسلامي، نقله الى العربية: محمد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م).
١٠. حسام عيتاني، الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، دار الساقي، (بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م)، ص١١٤-١١٥؛ نقلاً عن Michel le syrien، *Chronique*، Tome 2

١١. الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
١٢. ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق: أحمد سالم سالم، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م).
١٣. ستانلي لين بول، قصة العرب في إسبانيا، ترجمة: علي الجارم، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م).
١٤. غبرييلي، فرانشيسكو، محمد والفتوحات الاسلامية، ترجمه من الايطالية الى الانجليزية: فرجينيا لولينغ و روزامند لينل، تعريب وتقديم وتعليق: د. عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، (كندا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م).
١٥. غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، بلا.ت).
١٦. فل هاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، نقله عن الألمانية وعلق عليه: د. محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
١٧. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقلها الى العربية: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
١٨. لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، مطبعة محمد أفندي مصطفي، (القاهرة، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م).
١٩. الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار ابن الأثير، (الموصل، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).
٢٠. موجز دائرة المعارف الاسلامية، د. عطية القوصي، تحرير: م. ت. هوتسما وآخرون، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: د.حسن حبشي وآخرون، مادة: مصر، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (الشارقة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٢١. هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢٢. وِل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

23. The New Encyclopaedia Britannica، 15th Ed، Chicago: Encyclopaedia Britannica، 2010. Vol. 1، pp. 250.

**الهوامش:**

(١) موجز دائرة المعارف الاسلامية، د. عطية القوصي، تحرير: م. ت. هوتسما وآخرون، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: د.حسن حبشي وآخرون، مادة: مصر، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (الشارقة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ج٣٠، ص٩٣٢٣.

(٢) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٤٩٨.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقلها الى العربية: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص٩٦.

(٤) وِل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج١٣، ص٧٥.

(٥) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، بلا.ت)، ص١٥١.

(٦) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٥٠٠.

(٧) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٥٠١.

(٨) جولدسيهر، إيجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الاسلامي، نقله الى العربية: محمد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م)، ص٤٥.

(٩) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص٧١٩٩.

(١٠) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص٧٢٠٠.

(١١) فل هاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، نقله عن الألمانية وعلق عليه: د. محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص٣٩-٥٠.

(١٢) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص٧٢٠٢.

(١٣) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٥٠٨.

(١٤) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٥٠٩.

(١٥) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص٢٦٤.

(١٦) توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ترجمة: د. حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص١٢٣.

(١٧) هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٢٣٥.

(١٨) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج١٧، ص٥٢٥٠.

(١٩) هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص٢١٦.

(٢٠) جلوب، جون باجوت، الفتوحات العربية الكبرى، تعريب وتعليق: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، بلا.ت)، ص٤٣٣.

(٢١) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج١٧، ص٥٢٥١.

(٢٢) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٤٢٦.

(٢٣) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١١٣؛ جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٤٣٠.

(٢٤) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص٧٢٠١.

(٢٥) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج١٥، ص٤٨٢٤.

(٢٦) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٠، ص٩٣٢٢.

(٢٧) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٠، ص٩٣٢٤.

(٢٨) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٩٩-١٠٠.

(٢٩) هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص٢٠٨.

(٣٠) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا.ت)، ج٢، ص١١٣.

(٣١) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق: أحمد سالم سالم، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م)، ص٤٥-٤٦.

(٣٢) بتلر، ألفريد. ج، فتح العرب لمصر، عربه: محمد أبو فريد أبو حديد بك، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص٢٢٦.

(٣٣) غبرييلي، فرانشيسكو، محمد والفتوحات الاسلامية، ترجمه من الايطالية الى الانجليزية: فرجينيا لولينغ و روزامند لينل، تعريب وتقديم وتعليق: د. عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، (كندا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م)، ص٢٨٣.

(٣٤) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٢٦.

(٣٥) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٩٩.

(٣٦) جولدسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٣٧.

(٣٧) توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ص٦٤.

(٣٨) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص٣٥.

(٣٩) ستانلي لين بول، قصة العرب في إسبانيا، ترجمة: علي الجارم، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م)، ص٤٤.

(٤٠) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص١٥.

(٤١) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار ابن الأثير، (الموصل، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م)، ص٣٥١.

(٤٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص١١١.

(٤٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ج٢، ص٣١٢.

(٤٤) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٢٧.

(٤٥) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٤٣.

(٤٦) تاجر، جاك فيليب، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م)، ص٢٣ .

(٤٧) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٩٩.

(٤٨) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٢٦.

(٤٩) تاجر، اقباط ومسلمون منذ الفتح الاسلامي، ص٢٣ .

(٥٠) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، مطبعة محمد أفندي مصطفي، (القاهرة، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م)، ص٨٠.

(٥١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص٢٦٤.

(٥٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٢٧ .

(٥٣) جولدسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٣٧.

(٥٤) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٧٩.

(٥٥) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٢٧.

(٥٦) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص٨٠.

(٥٧) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٤٦.

(٥٨) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٥٩) العريش: مدينة في مصر كانت تعرف قديما باسم رينوكورورا، وهى تطل على ساحل البحر المتوسط وتقع في واحة خصبة تحيط بها الرمال وهى على الحدود بين فلسطين ومصر، وقد وجد هذا الاسم منذ القرون الأولى للميلاد وكانت تسمى لاريس Laris؛ موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص٧٣١٢.

(٦٠) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٢٩.

(٦١) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٤٦.

(٦٢) الفرما: تسمى قديماً (بيلوزيوم)، تقع قرب الساحل، ويسمى ميناء (بليزيوم)، كانت مدينة مهمة في العصور الفرعونية والرومانية، وتقطع القوافل المسافة بين الفرما (Pelusium) والسويس في أربعة أيام؛ موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج١٩، ص٦٠٠٤ و ج٣٠، ص٩٣٢٣؛ هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص٢١٣.

(٦٣) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤١-٢٤٢.

(٦٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص٢٦١.

(٦٥) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤٢.

(٦٦) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤٣.

(٦٧) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص٣٦.

(٦٨) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٤٧.

(٦٩) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤٤-٢٤٥.

(٧٠) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤٧.

(٧١) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٤٨.

(٧٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤٨.

(٧٣) أم دنين: قرية على النيل، تقع الى الشمال من حصن بابليون، موقعها اليوم في قلب القاهرة؛ بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤٨.

(٧٤) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٤٩.

(٧٥) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٠.

(٧٦) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٥٠-٢٥١.

(٧٧) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٠.

(٧٨) عين شمس: كانت سابقا تسمى (أون) و (هليوبوليس) وهي الآن احدى ضواحي القاهرة، ولكنها كانت عند فتح العرب لها على حواف الصحراء، كان لها أهمية كبيرة في الزمن القديم، اما عند فتح العرب فقد كانت مهجورة الى حد ما، اتخذها عمرو بن العاص قاعدة له الى ان افتتح مدينة بابليون، وهليوبولس تعني (مدينة الشمس)، وقد احتفظ العرب كذلك بذلك المعنى فجعلوا اسم الموضع (عين شمس)؛ هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص٢١٦.

(٧٩) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٥٢-٢٥٦.

(٨٠) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٠٠.

(٨١) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥١.

(٨٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٨٣) يوحنا النقيوسي، تاريخ العالم القديم، ص٢٠٥؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٠٠.

(٨٤) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٦٠-٢٦٣.

(٨٥) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٢.

(٨٦) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٣.

(٨٧) بابليون: هي نتاج ضخم من نتاج الهندسة العسكرية الرومانية، وربما بني سنة ١٠٠م على يد الامبراطور تراجان، والحصن معروف أيضاً باسم (قصر الشمع)، و (باب اليونة)، ويقع في منطقة حاسمة على رأس الدلتا، أما اسم بابليون فقد كانت معروفة به في الأزمنة القديمة؛ هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص٢١٧-٢٢٩.

(٨٨) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٨٠؛ جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٤.

(٨٩) أول مدينة إسلامية في مصر، أسسها عمرو بن العاص بعد الفتح على الشاطئ الشرقي للنيل قبالة مدينة بابليون الرومانية، وتعنى الخيمة لأنها أسست على البقعة التي نصب فيها عمرو فسطاطه أو خيمته أثناء حصار الحصن، ولكن الأرجح أن تكون تعريبًا لكلمة فوساتون اليونانية التي تعنى المعسكر، والتي وردت في البرديات المكتوبة بالعربية واليونانية، ولم يكن سكان المدينة كلهم من المسلمين، إذ عاش معهم عدد كبير من الأقباط؛ موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٥، ص٧٨٥٣.

(٩٠) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٦٤.

(٩١) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٦.

(٩٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٨٣-٢٩٢.

(٩٣) غبرييلي، محمد والفتوحات الاسلامية، ص٢٨٦؛ جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٤.

(٩٤) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٩٣-٢٩٩.

(٩٥) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص٨٠.

(٩٦) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٦١.

(٩٧) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٤.

(٩٨) الاسكندرية: هي احدى مدن مصر السفلى، تضم الميناء البحري الرئيسي، تعد الاسكندرية عاصمة مصر القديمة بعد أن أنشأها الاسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م، وفي العصور القديمة كانت مركزًا للعلم والعلوم الهيلينية، تقع على ساحل البحر المتوسط من جهة غرب دلتا النيل؛

The New Encyclopaedia Britannica، 15th Ed، Chicago: Encyclopaedia Britannica، 2010. Vol. 1، pp. 250.

(٩٩) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص٨٠.

(١٠٠) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص٢٦٢.

(١٠١) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٠٠؛ جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٧١.

(١٠٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٤٣.

(١٠٣) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص٥٥.

(١٠٤) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص٨١.

(١٠٥) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٧٤.

(١٠٦) غبرييلي، محمد والفتوحات الاسلامية، ص٢٨٨.

(١٠٧) حسام عيتاني، الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، دار الساقي، (بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م)، ص١١٤-١١٥؛ نقلاً عن Michel le syrien، *Chronique*، Tome 2، p 433.

(١٠٨) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٧٥.

(١٠٩) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٤٥.

(١١٠) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص٨١.

(١١١) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص٣٦.

(١١٢) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص١٤٤.

(١١٣) توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ص١٢٣.

(١١٤) وِل ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص٢٦١.

(١١٥) ارشيبالد. ر. لويس، القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، بلا.ت)، ص٨٨ .

(١١٦) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٦٥-٢٦٦.

(١١٧) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٨٠.

(١١٨) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص٣٦-٣٧.

(١١٩) روفيلة، يعقوب نخلة، تاريخ الامة القبطية، مطبعة متروبول، (القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٥٤.

(١٢٠) مجموعة مؤلفين، موسوعة من تراث القبط (القانون الكنسي والعلاقات الكنسية)، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٢٠٨.